

هو

١٢١

مجموعة العرفان في عصره وحياتنا

الشريعة، الطريقت و العقل

الحاج دكتور نور على تابنده «مجدوب عليشاه»

رئيس السلسلة الصوفية نعمة اللهية سلطان عليشاهي الجنابذي

المترجم: عباس باقري

فهرسة المطالب

٣	مقدمة الناشر.....
٥	سهم العقل فى الشريعة و الطريفة
١٣	جهات الشريعة و الطريقتى لأوامر القرآن
١٣	الفصل الأول
١٦	الفصل الثانى
٢٢	تلازم الشريعة و الطريفة معاً
٢٦	ماهية العقل و التفكير و منطقتهما.....

مقدمة الناشر

مجموعة رسائل العرفان في عصره و في حياتنا التي هذه الرسالة الثانية منها، هي من مجموعة خطابات و مواعظ مولانا المعظم السيد دكتور نورعلى تابنده «مجدوبعليشاه» في مقام القطبية و ارشاد الطريقة النعمة اللّهيّة الغنابادية من أواخر سنة ١٣٧٥ شمسية بتناسب اوضاع زمانه و جواباً للسّوالات التي طرحت في المجالس العرفانية، بينها (للخضار).
سنة المجلس و الوعظ خاصه في العالم الإسلامي كانت إبتكار المشايخ التصوّفيين و العرفاء، بناءً على مفاد آية: **أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**^١ كان ينعقد المجالس للوعظ والتذكّر وكان حضرته يذكّر النكات و اللطائف العرفانية بتناسب حال المستمعين و منطبقاً لسؤالات الطّالبيين، خِلافًا لمجالس الدّرسية. تذكّر مطالب هذه المجالس بالطلاقة و الأخلاص و لسان فصيح وكلامٍ بليغٍ فلهذا يعبر مجلس التذکر لالبحث و الجدل. فهذه السنّة الحسنة قد أدامت لأزيد البصيرة في الدّين و من أشهر التّقريرات التي بقت من مجالس الشيخ احمد الغزالي و مولوي (ره) على هذا النحو الذي كتب بواسطة الحاضرين و وصل إلينا.
مجموعة العرفان في زمانه و حياتنا ايضاً دوّن و جُمع جواباً لسؤالات الطالبيين و المشتاقين لِدرك العرفان و معنوية الإسلامية و الحياة العرفانية في عصرنا. هذه الخطابات تشتمل موضوعات مختلفه كالتصوّف و التشيع و المناسك و اعياد الدّيني و الملى اليومية الاجتماعية و الأسرة يمكن أن يسئل: هل يرتبط مسائل الأسرة و العائلة بالعرفان؟ يجب علينا ان نتوجه أنّ السلوك العرفاني ذوأبعاد مختلفه سواء كان نظرياً او عملياً كلّها

^١ سورة النحل، آيه ١٢٥.

تابعة للنظر العرفانى وأصل التفاوت بين دراسة العرفان و سلوكه وجود الأبعاد المذكورة. من كان له بصيرة عرفانية فى الدين يجد ويرى هذه المناسبات و المسائل الأجماعية.

عددٌ من مستمعى هذه المجالس بعد إسماع الخطابات و المواعظ حرروها وكتبوها و إنتخاب الخطابات و العناوين رُتبت بسلاقتهم مع دقة كاملة و مع اقل التدخل و التصرف.

النَّاشِر يشكر من جناب الحاج دكتور نورعلى تابنده «مجدوب عليشاه» لأذنه بتدوين مجموعة اقواله العرفانية باسم العرفان فى عصر و حياتنا فى جنبه كتابيه^٢ الأخرين للإنتشار معاً. و كذلك يشكر من اصدقائه و زملائه الَّذِينَ ساعدوه فى ضبط و تحرير و تدوين هذه المجموعه و يرجولهم من الله مزيد التوفيق بمنه وكرمه.

^٢ مجموعة المقالات الفقيهيه و الإجماعية (١٣٧٨) و مجموعة المقالات الحقوقيه و الإجماعية (١٣٨١)، انتشاره الحقيقة.

سهام العقل فى الشريعة و الطريفة^٣

فى إعلاميتى الأولى التى نشرته فى سابع رمضان ١٤١٧ مطابقا بالثامن و العشرين من كانون. الثانى سنة ١٣٧٥ يوم بعد يوم رحلة حضرة السيد «محبوبعليشاه» بلغت أن الوظائف المقرره فى الشريعة المقدسة ثلاثة اقسام:

١- شريعتى

٢- طريقي

٣- وظائف التى تقع فى ميدان نفوذ التفكير و التعقل.

لايمكن أن يقال: فلان عارف مطلقا و فلان عاقل مطلقا بل لكل درجة من هذه الحالات إلا اربعة عشر معصوما «جهارده معصوم» لأنهم حاترون كل هذه الدرجات و الحالات و يعملون الأوامر و النواهى للعصمة التى عندهم.

بناءً عليها اقول: المسئلة التى تقع فى نفوذ التعقل و التفكير يجب حلها من هذا الطريق. يجب علينا أن نبحت أحسن الطرق. فان عجزتم من حلها لاتحزنوا. نضرب لكم مثلاً: تسعون ان تكون حواسكم فى الصلاة لاغير و لكن لايمكن هذا، إلا انكم تقدرتون عليه على قدر سعيكم. رويت رواية من الأئمة عليهم السلام بهذا المضمون: من أقام ركعتين مع دقة النظر و كان نظره فى طول الصلاة الى معنوتها: يحصل و تقبل عبادته.

إن صعوبة هذا العمل توجب عظمة أجره و قدره. فإن كان لكم ضعف فلاتحزنوا و أسعوا على حد قدرتكم كلاعب

^٣ من بيانات المعظم له فى تاريخ ١١ / ٧ / ١٣٧٨ هجري شمسي فى مجلس العمومي.

الرياضى الذى لا يقدرُ رَفَعِ الوزنة فى الأبتداء اما بعد التمرين و الممارسة صارت الوزنة كالتبن الخفيف. و انتم إن تتوجهوا الى المسائل المعنوية بالذكروالفكر ستكونوا شاكرًا مما رزقكم الله.

أمضى البشر أعصاراً مختلفة كعصر السيارة و الكهرباء و السفر الى الكرات و كشف النجوم المتحركة. إن هذا التكامل الذى حصله الإنسان و يقوى كل يوم تفكره و تعقله. و يوسع جوانبه و حواشيه. و ان كانت تربية تعقل و تفكر الانسان تحت نفوذ الشريعة و الطريقة سيسهل حلّ المشكلات البتة. و إن كان حلّ المشكل مستلزماً لأيجاد مشكل آخر و لكن علينا أن لانخاف لأنّ التعقل و التفكير لو كان موافقاً لأصول و أوامر الشريعة و الطريقة ستوسع. فى هذا الوقت تلهم طريقة حلّ المسائل لقلبه. كررنا هذا الآية بدفعات «و نفس و ما سويها فألهمها فجورها و تقويها» يعنى قسم بنفس و الذى خلقها و ألهمها عملها السوء و عملها الخير.

يقولون ان بورفسور فلان الأنجليزى قال كذا و كذا فى تأييد المسائل الأخلاقية او المذهبية او استاذ فلان ايضاً أيدَ نظر فلان و لكن أنا أعتقد أنه يجب الأستناد بالقرآن الكريم فى تأييد نظر العظماء و العلماء «لابورفسور فلانى» علماء النفس يعتقدون ان حلّ كلّ المسائل تحت إختيارنا الا أنه متوقف فى اذهاننا و حافظتنا. حتى أنهم يعتقدون أن ارادتنا ليست فعالة فى النوم لكن تلك المسائل تتركب معاً و تجد طريقة حلّ المسائل. تداعى على أنه فى السنه الثانيه من مدرسة الثانويه طرحوا لنا مسلة جبريه فكّرت كثيراً و لكن لم أجد جوابها و اذأمنت وجدت جواب المسئلة فى النوم فقممت وكتبتها حتى لا أنسيها بعد. لأن كلّ حواسى كان متمركزاً على الدرس و المعلم و حلّ السائل. هذا التمرکز كمغناطيس تقع فى الزبالات و تجذب قطعات الحديد بنفسها و

خواصّها. انا كنت قرأتُ طريقة حلّ المسئلة فقط ألا ان تركيب هذه المعلومات و الحصول اليها و الوصول بها كان مشكلاً. فأن كان تفكّر الإنسان و تعقله فى سبيل هدفه تحلّ المسئلة (مثلاً) اذا كان تفكّرو تعقلنا لوجه الله الذى خلق الإنسان وكان التوجه اكثر دقة فلا يبقى اى اشكالٍ لحلّ المسائل. إن علماء الأجماع يقسمون الجوامع البشرية الى مراحل:

- ١- اجتماع الذى كان فيه تعدد الآلهة رايجاً.
 - ٢- اجتماع الذى صار فيه عدد الآلهة قليلاً الا أنه ليس واحداً.
 - ٣- اجتماع الذى حصلوا و بلغوا الى إنه واحد.
- فكذلك الإنسان إنه فيمرحلة الطفوليت اكله و لباسه الهه و اذا كان اكبر من هذا قليلاً فالهه أبوه و امه حتى إلى أن يستطيع المشى فالهته التى ذُكرت و أخذ يقلّ عدد الآلهة تدريجاً حتى يبلغ الى إنه واحد. فأن حفظنا هذ الأله و المعبود و المعشوق فى ذهننا دائماً و فكّرنا فيه كالمغناطيس ستحلّ ضروريات فكرنا كلها و ستحلّ المشكلات.
- هنا اشتباه للذين هم غافلون من عالم المعنى و هذا أنهم يظنون أن التوجه الى الله دائماً هو قراءة الدعاء على الدوام و إن كان الدعاء حسناً إلا أن الدعاء ليس لقراءة فقط بل يجب أن يدعو قلبنا. إن كلمة «منادى» فى العربى للذى هو بعيد من المحب. مثلاً الذى يقول «يا الله» أنه بعيد من الله و يناديه و لكن الذى يشعر القربة الى الله لا يستعمل «يا» لأن يا حرف نداء للبعيد.

الذى كان الله معه فى كل الأحوال

هو ما يكون يراية و يقول من مكان بعيد (يا الله)

فان وصلتكم بهذه المرحلة فالمشكل حلّ. ربّما يريد الله ان تبقى المشكلات غير مكشوف لإصلاح عباده فيجب على الإنسان فى هذه

المرحلة أن يقول: - لآحول و لاقوة الا بالله- و أدركها. هذه منتهى مراحل العرفان يعنى مرحلة الرضاء و لكن يمكن أنه كان فى أشباه فكما كان يسعى فى حلّ المسئلة.

ليس هنا أمر واحدكلى فى حياة الأآتماع و المعاملة مع الناس كما أنه ما كانت طريقة ثابتة فى حياة الأئمة (ع) حين يأخذ على (ع) قبضة السيف أو الأمام السآآاد يتخذ العزلة و يدع و فى وقت آخر يشغل الأمام الصادق (ع) بتربية الناس شريعتيا و طريقتياً

هذه الطرق لا يخالف بعضها بعضاً لأنّ الله أمرهم فى كلّ لحظة ان يعملوا وفقاً لاقتضائها. مثلاً اذا يرى الصادق (ع) الأوضاع مساعدة لأشاعة التعليمات و اصلاح الجامعة الجعفرية سعى أن لايراجع الى المرجع الحكوميتة و لايتصل معهم. فى سبيل اىغاء هذه الوظيفة يمكن أن تكون تناقضات فى نظرنا أو اذا خاطبهم أميرالمؤمنين هو يقول: أن لقب أميرالمؤمنين يختص لجدنا على بن أبى طالب (ع) و تؤتية لنا. يعنى انّ حضرته يكسرنفسه لحفظ عظمة جدّه و من جانب آخرخاطب منصورا خليفة العباسى أميرالمؤمنين حتى يستطيع أن يحفظ المومنين من شرّ الدولة الحاكمة. و يعمل بوظيفته و تربية الناس و الشيع بنحو أحسن. يعنى لكلّ زمان اقتضاء خاصّ يختصّ به و يجب على الآحاد أن ينظر ماهو اقتضاء كلّ زمان.

الآن لا بدّ أن نرى ما هى وظيفتنا فى ميدان نفوذ الشريعة و الطريقة؟ بعض الأفواد يردّ على الشريعة و يقول: لا حاجة لأهل الطريقه للشريعة و مايصحّ هذا الأذعا... نضرب مثلاً:

تصوّرُوا انكم تريدون أن تركبوا طاترة أوأن تنزلوا منها وللوصول اليها يجب أن تمرّوا من ممرّ الذى طرفيه جدارٌ و أنتم لا تستطيعون العبور منه و العبورُ منه واجب لوصولكم إلى المقصد و لكنّ الممرّ نفسه ليس

هدفكم و انتم لا تريدون التوقف ولا الأستراحة في هذا الممر بل يجب أن تمرّوا منه حتى تصلوا داخل محوطة المطار. يمكن أن يقول لكم شخص: أن هذا الممر طويل و له انحناء كثير و أنا أسقط نفسي من فوق الحائط في محوطة المطار . لوفعل كذا سيكسر رجله. الشريعة كهذا الممر و لأنكم لا تنحرفون الى هذا الطرف و لا إلى ذلك الجانب و يسيرون في مسير صحيح فله مجموعة قواعد و آداب التي تسمى شريعة و لكلّ مذهب و حتى لكلّ حزب سياسى أوامر و شريعة. يقول بعض المخالفين إن الشريعة بمنزلة مصطبة لرمى الصاروخه للطريقة و العرفان و اذا أقيت فلاحاجة لها و مع مجئ الطريقة لا تلزم الشريعة.

ولكن ليس كذلك لأن هداية هذه الصاروخه تُفعل من جهة هذه المصطبة «وهكذا سوارىخ أخرى من بعدها» و إرتباط الأمواج موجود بينهما دائماً «مادام الصاروخه كانت فعالة» فكذلك الشريعة و الطريقة: الأرتباط المعنوى مقرر بينهما.

فالآن الشريعة لازمة أليست هي بكاف؟ الجواب لا، بديهي. مثلاً: نحن نقيم الصلاة هل يكون فكرنا و توجهنا كاملاً الى الصلاة؟ او نفكر في ثمن الأمتعة و البضايح و واقعة فلان و نرى أن محض قراءة الصلاة لا تكفى لأن الصلاة -في هذا الوقت و على هذا النحو- كجسد لا روح فيها و يلزم له روح و هذا هي الطريقة. بناء على هذا، الشريعة و الطريقة ملازمان و مكملان معاً.

و أما ماهو الفرق بين الأنسان الذى هو أهل للوظائف الشريعتة و الطريقة و ساير الحيوانات؟ الذين يعتقدون ان الأنسان نوع حيوان من الذى وجد الكمال و كذلك الذين يعتقدون أن الأنسان هو موجود خاص في مراحل الجماد و النبات و الحيوان. و هم مشتركون في هذه العقيدة كما جاء في (پند صالح ايضاً) و يقولون ان التفاوة بينهما في القوة التفكير

والفكر الذى يرى النّهايه و يشاهد العاقبة.

كلّ نعمة آتاها الله يجب أن يستعمل فى مسيرها الصّحيح. خلّق البصر للمشاهدة و الأذن للأستماع و... و للتفكر و التّعقل ايضاً وظيفه و هى انّ الموضوعات الّتى ليست طريقتيا و لاشريعتيا فليتخذ تصميماً. هذه هى حوزة التّعقل مع هذا انّ التّعقل تحت يدالمسائل الشريعه و الطريقه و ليس بحاكم عليها فلا يقال: قال العقل كذا و الشريعه ذاك فحكم العقل مثلاً غير صحيح.

اوبالعكس يعنى أنّ نقول حكم الشريعه غير صحيح و نجرى و نعمل بحكم العقل – ما حكم به العقل حكم به الشرع-عقل سالم- ولو رأينا أنّ العقل حكم على شىء غيرالشريعه يجب علينا أن نبحث عن اصل حكم الشريعه لأننا إمالم نفهم الحكم صحيحاً اولم نفسره بناءً على إقتضاء الزمان. مثلاً فى الدية حكم على دفع الجمل و الدرهم و الدينار فلا نقول: هذا الحكم غلط لعدم امكان دفع ما يتعلّق به الحكم و لابلائم مع العقل و يجب أن نبحث و نفهم أصل الحكم. فالعقل تابع لحكم الشريعه الواقعي.

لايغاير أى حكم من احكام الشريعه حكم ألعقل فالأنسان لا يطلب جواب كلّ شىء من الشريعه و الطريقه فقط بل حلّ بعض المسائل على عهدتنا. انّ كثيراً من التصميمات اليوميه يحلّ بالتفكر و التّعقل ولامحلّ له فى حوزة الشريعه و الطريقه و لكن لا بدّ أن نلاحظ الأماكن الموجوده.

فى مدى التاريخ سَعوا أن ينسبوا و يتصلّوا بعض المسائل بأوامر الشريعه بالكذب اوبالمصلحه مثلاً كتبوا فى بعض سورالقران: من قرأ هذه السورة صار رزقه بغير حساب. فنحن نجلس و نقرأه السورة كراراً حتى ينال رزقنا من حيث لآنحتسب و هكذا قالوا لوقرأتم سورة فلان فى الصلاه كأنكم

عملتم حج البيت فان كان كذلك فنقرأ هذه السورة ولا نذهب الى الحج.

سألوا من أحد الرواة وقالوا إن سور القرآن كلها واحد وأمرنا بقراءة سورة بعد الحمد فمن أين سمعتم هذه المطالب العجيبه؟ أجاب رأيت الناس لا يقرأون القرآن فأردت أن أرغبهم بقراءة القرآن وان كان نيته خيراً على الظاهر ولكن لا يجوز تجويز شيء غير جائز. يقولون أن الصلاة في الغربية وفي غير الوطن قصر وفي الوطن يجب إقامتها كاملة وهذا حكم شرعي ولكن تشخيص الوطن يكون بقدرة العقل والتفكير إن قوتها عصاً في أيديكم في حوزتي الشريعة والطريقة.

الآن من أين نفهم الشريعة؟ في الدرجة الأولى. القرآن معيار لفهم احكام الشريعة وبعده أوامر الرسول الأكرم (ص) والأئمة (ع) التي هي السنة. فهي معيار فهمها وبعدهما، اجماع الذين حصلوا العلم وطالعوا في تمهيد العلوم الدينية يؤيدون الحكم اجماعاً. إنه حكم شرعي إلا أنه ليس واقعياً بل هو حكم يسلب المسؤولية عنكم. بعد الكل، العقل معيار وهو يساعد الشريعة والطريقة. فالعقل عقلان ١- شريعتي ٢- طريقتي. فالعقل الشريعتي يلاحظ مصالح المؤمنين ويوازن الأمور المختلفة و يلفقها و يصدر الحكم. مثلاً قالوا: الصلاة واجبة و نجاة المؤمن واجب ايضاً و بالفرض أنت سباح ماهر و انت في ساحل البحر و يكون الوقت على قدر اقامتها فقط و يجب أن تقول تكبيرة الأحرام سريعاً و ايضاً شخص يكون في حالة الغرق فالعقل الشرعي يحكم بنجاة الغريق و ان كسرت الصلاة. لأن الصلاة لها قضاء دون نفس الغريق.

فرد بيتاع متاعاً و يقسم البائع أن يقول له بكم ثمن قد اشتريته؟ فيفكر البائع و يقول إن أريد ان أقول ثمناً حقيقياً فلا فائدة لي فيحكم عقلي أن أقول خمسة عشر تومانياً لاعشرة توأمين. فهنا حكم العقل ليس شرعياً و

لا عقل الشرعي فالعقل الشرعي يقول لك لا تكذب.

العقل يستنبط آداب الطريفة و لكن التي تستنبط آداب الطريقة هي الشريعة جداً. ولا دور لها في نفسها و تدلنا في الطريقة فقط. مثلا واحد من المستحبات المؤكدة هو أداء الصلاة في اول وقتها خاصه صلاة الصبح و صلاة المغرب فمن جاءه ضيف او هو نفسه ضيف لشخص آخر و نعلم ان اكرام الضيف واجب فهنا يحكم العقل الطريقة التي استأذن صاحب الدار من ضيفه دقائق ليصلي صلاته فقط بدون التعقبات لأنها غير واجب وقابلاً للجبران. بناءً على هذا، العقل يرشدنا الى كيفية اجراء احكام الطريقة في الحياة العادية.

العقل يحكمنا أن يكون كل شيء في مكانه، نضع الحذاء قريباً من الباب لا على رف إلا موارد كالعشق الواقعي و المعنوي. في سفرى الى باريس أهديت هديتين لبورفسور «بياتيه» الذي كان من فقراء العالم. كانت الهديتان طاقية من الترمه و حذاء حضرت السيد صالح عليشاه (ره) و اذا ذهبت لملاقاته مرة ثانية و جدت أنهم. اهل المنزل كانوا قد وضعوا الحذاء على الرف والطاقيه على محفظة من الخشب. فكان هنا شيء أقوى من العقل الذي جعل الحذاء أفضل مما كان قدراً الذي وصلها الى محبوبها.

فالمراد أننا يجب أن نستعمل هذا العقل في الحياة العادية الذي هو تابع الشريعة و الطريقة كليهما نسأل الله أن يوفقنا في استعمال عقولنا في حوزتهما لتكون الحياة العادية عصا أيدينا.

-انشاء الله-

جهات الشريعة و الطريقتى لأوامر القرآن^٤

الفصل الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله (تعالى) فى القرآن المجيد قل ان كنتم تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي. يُحِبُّكُمْ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ^٥.

لرسول الله وجهتان: وجهة الشريعة و وجهة الطريقة. اما وجهته فى الشريعة: ابلاغ الأحكام التى نزلت عليه ايات القرآن و اما وجهته فى الطريقة: هداية الذين كانوا لا ثقين للسلوك فى سبيل الله بعد العمل بأوامر الشريعة. وكانت هاتان الوجهتان فى رسول الله معاً و اما الأئمة (ع) ما كانوا بعده شارعين يعنى ما كانوا شارعى قوانين بل كان أساس نظراتهم القوانين الموجودة «كانوا مبلغى الاحكام التى أتى بهارسول الله» مثلاً تسألون كيف نصلى؟ و ان شكونا مانفعل؟ و مانفعل للصوم و ماذا مبطلات الصوم و...؟ تستطيعون أن تسألوا هذه السؤالات من عالم فقيه، عالم شرعى فهو يجيب لكم. يمكن أن لا يعجبكم جوابه و لكن تعملون به. تسأل من فقيه و تقول عندى عشرون عملة بكم عملة يتعلق الزكاة؟ يأخذ أحداً منها و يقول أعط هذا زكاة و إذا تسأل من عارف كشبلى قال كلها و نصف عملة أخرى لغرامة تأخيرها عن وقته^٦. هذا فرق بين حكم الفقيه و العارف. فرسول الله يجب أن يقول كل هذه

^٤ ذكر متن المقالتين فى ٨٠/١٠/٩ و ٨٠/١٠/٣٠ فى عرفان ايران (مجموعة مقالات ١٣)، تأليف السيد مصطفى آزمايش، تهران، انتشاراة الحقيقة، ١٣٨١.

^٥ سورة آل عمران آية ٣١.

^٦ منقول من تذكرة الاولياء للعطار. تصحيح محمد الاستعلامى، ص ٤٦٧.

و هذا أشقّ الأعمال والآية أيضاً تقول: **انما أنت مُنذرٌ و لكل قوم هادٍ** مخاطباً للرّسول، يقول: **انت منذر** يعنى انت تُنذر من عذاب التخلّف و الذّنْب يعنى قُلّ الأحكام و كلّ قوم عنده هاد. وكان شخص رسول الله هاد يا ايضاً. و هنا يقول الله لرسوله بلّغ الأحكام فقط ليجدوا (الهدايتة فى أنفسهم) و يستخرجوها من باطن هذه الأحكام و إهتدوا الى الأيمان. فى آية **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ**. جاء بأحكام الشريعة و الطريقة معاً يقول فى أولها: **إِنْ تَحِبُّونَ اللَّهَ**. إسألوا من فقيه ما هو حُبُّ الله؟ سيقول لا يمكن الله أن يحب. بل يجب أن يعبدَ فأهلُ الطريقة يدرك و يحسُّ معنى **إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ**. هذه الآية خطابٌ لأهل كلِّ العالم و يوجد فى غير المسلمين من يحبّ الله خاصة فى المسيحية و تابعى عيسى (ع) و هو قال: دينى دينٌ محبّة. فقال لهم ايضاً **إِنْ تَحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي**. يعنى إعملوا بما أنا أقول. هنا ايضاً شريعة و طريقة معاً ثم يقول: **يُحِبُّكُمْ اللَّهُ**. يعنى إذا إتبعتم منى سيحببكم الله. هذه درجة عليا. فأفضل أجر المحبّ و العاشق أن يحبهما محبوبهما و معشوقهما «تفضلاً منه».

قال رسول الله فى الأحاديث القدسيه او فى أقواله الشخصيته و يذكر الحالات العرفانيه مثلاً جاء فى الحديث القدسى: **إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا** يقول انا أذنه و بصره و لسانه فبى يسمع و بى يبصر و بى ينطق و فى حديث آخر يقول: لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل و العبادات حتّى أحبه فاذا أحبيته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصره و لسانه الذى ينطق به يعنى صار وجوده كلّهُ تحت إختيار الله و مصداقه فى أوّل السلوك (ان كنتم تحبون الله) يجد الشخص نفسه مستقلاً و هو فى المسير بلغ بهذه المرحلة كقصّة موسى و خضر اذا سأل موسى، كان فى العالم الظاهر و كان يرى نفسه و يرى القوانين المعموليه. مثلاً إن وجدت حفرة فى السفينة ستغرق لذا أجاب الخضر على وفق حاله و قال: أردتُ

أن أعيبيها^٧ يعنى أنا اردتُ بوحدى و فى المرحلة الثانية ذهب به خضر، كانت مرحلة، كان موسى يرى ربه و نفسه معاً و فى هذه الحالة قال خضر: **فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا**^٨ يعنى نحن أردنا. و فى المرحلة الثالثة التى مصداقها (يحببكم الله) كل ما يفعل فمن جانب الله فقط و لذلك قال خضر: **فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي** فهنا يسهل العمل لمحِبِّ الله و يصير راحة و يعمل ما يريد المحبوب لا ما يفهم نفسه، بل كلما يعمل كان مقررًا له. **يَحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** و الرسول فى أعلى درجة هذا المقام قال الله فيه: **مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**. يعنى لا يقول شيئاً إلا ما يوحى اليه.

إن وصلتكم بهذه المرحلة يحببكم الله إن شاء الله. ان الله لا يحب موجوداً كانت عليه مشبوهة فماذا يفعل؟ ينظف المشبوهات. يقال: قالت عجوزة لرسول الله سمعت انك قلت لا تدخل العجوزة والعجوز فى الجن. قال رسول الله نعم بكت العجوزة و قالت: أفليس لي فى الجنة محل قال رسول: إن كنت لاثقة و صرت شابة فتدخل فيها. ينظف الله المشبوهات كلها. و يغفر لكم ذنوبكم غفراناً حياً و عناية منه و الله غفور رحيم. هو يرحمك أن لاتصل بمرحلة و ترى ان أحداً لا عيب لهُ و لا شبهة و انت ناقص بل يستر معايبك غفراناً. و فى آية أخرى: **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ**^٩ يعنى ننظف قلوبهم و نخرج منها الشوائب و

^٧ سورة الكهف آية ٧٩. أما السفينة فكانت لما كين يعملون فى البحر فاردت.....

^٨ سورة الكهف آية ٨١.

^٩ سورة الاعراف آية ٤٣ سورة الحجر آية ٤٧.

نخلّص المومنين الذين هم كانوا فى حسابهم وكتابهم موفقين حتى يدخلوا الجنة. يقولون ان للجنة ابواب. هذا اصطلاح لفهم المطلب والى ما كان لها باب كأبواب الدنيا منها باب التوبة و منها باب المحبة و باب الشفقة و الأنفاق و الأيثار و امثالها و هذه هى ابواب الجنة. باصطلاح العوام: يغسلون حول باب جنته و ينظفونه. لأن الجنة ليست مكان غلّ و غشّ. و يغسلون من الانسان كلما كان فيه من الشوائب ثم يذهب اليها و كانوا فيها كالأخوان.

الفصل الثانى

بسم الله الرحمن الرحيم

نزلت آيات القران من ابتداء البعثة و انتشار الدعوة الإسلامية إلى تشكيل الحكومة الإسلامية و الى زمان رحلة الرسول الأكرم تدريجاً و موافقاً للموقعية. لها شأن نزول و هكذا فى الأحاديث و الأخبار. مثلاً من سأل؟ و من أجاب؟ و فى اى مكان وقع؟ ذكر رسول الله المطلب. ليس المراد ان الأحاديث و الأخبار كانت مختلفة بل الاختلاف باقتضاء الزمان و المكان لدرك المعنى الدقيق مما كان فيها من فائدة. فلماذا أن السور التى نزلت فى مكة قبل الهجرة و سمى مكة. كانت فى زمان الذى كان رسول الله (ص) يعلم و يزكى المسلمين فرداً و انفرادياً. وكانت مكة مدينة صعبة و كانت جمعيتها ألف نفر او أقل. و قليل منهم كانوا مسلمين و اكثرهم كانوا مخالفى الإسلام. حتى بعض أقرباء الرسول (ص) كانوا مخالفيه و لهذا كانت اكثر آيات المكية لتجهيز المسلمين بسلاح المعنوى و الأخلاقى حتى يصيروا قوياً قبال الأذى. مثلاً: قطعوا لسان البلال و قتلوا سمية و ياسر و الادي عمارة تحت تعذيب شديد. من هذه الوقائع كانت كثيرة و اذا دعوا الرسول الى المدينة و هاجر إليها. انتخب قبيلتنا

أوسٍ و خزرج اياه ليحكم عليهما معاً لأنه (ص) كان مورد توافق كلتا القبيلتين. مضافاً على هذا كان إحدى وظائفه تنظيم القوانين التي أنزل الله لهُ وقدرها.

و منطبقة للأخلاق الإسلامية. ضمناً كان رسول الله (ص) يدبر سياسة ادارة الملكة التي كانت موافقة للأخلاق و لا. يعتقد انها غير الأخلاق و كان يؤيد سياسة منطبقة للأخلاق الدينية.

حكم حضرته على هذا النوع وكان على (ع) كذلك لو كانت الخلافة بعد وفاته في يد على (ع) بلافاصلة ادامت على هذا النحو. و لكن مع تدخل الخلفاء الراشدين تغيرت الاوضاع على نحو الذي كان في زمان ابي بكر و عمر و إن كانا يريدان الإسلام و توسعته و إبلاغه الى كل الدنيا و لعل لتوسعة قدرتهم. على أي حال الإنسان طالبٌ للقدرة- و لهذا فتحوا بلاد كثيرة. كانت مكة الصعوديه أرض الملححة على نحو كانوا يسحقون نواة التمر و يصنعون منها خبزاً. وكان وضعهم كذلك و فتحوا الشامات التي كانت ارضاً خصبة مثمرة. وكان فيها كل نعم الله. و هكذا فتحوا إيران التي كانت فيها مخازن كثيرة و تجار متمولون و جمعت هذه الثروات في مكة شيئاً فشيئاً. يقولون إن أحداً من الصحابه عبدالرحمن ابن عوف كان رجلاً مفلساً و هو كان ابازوجة عثمان و من الأعراب الذين ماكان عندهم شيء من المال يقال إنه في سنة ثلاثين بعد الهجرة كانت عنده شبيكات كثيرة من الذهب. التي لا تحصى ويكسرونها بالفأس و يقسمون بين الوراث. اوطلحه وزبير الذان كان لواحد منهما اربع مئة خادم و خادمة. لعل بهذه العلة نسوا قسمة من المباني الإسلامية. نظرا الى هذا الوضع ماستطاع على أن يحكم. قالوا له إن معاوية رجل سياس قال (ع) لهم أنني أشد سياسة من معاوية الا انه لا مانع في اعماله فكل ما يريد يفعل و أنا أريد أن أحكم وفقاً للإسلام

الذى هو سبيل الذى ذهب فيه الرسول (ص).

فى عصر سكونة الرسول (ص) فى المدينة كانت له وظيفتان ١- تربية انفرادى المسلمين نحن نقول لها الولاية وهذه أعطيت لعلّى (ع). ٢- الحكومة على الناس وتديبرهم و حفظ إجتماعات الإسلاميه التى كان على خلفاء الراشدين أن يجريها وآيات التى نزلت فى هذه الأوضاء فى المدينة كانت فى مورد الحكومة وكانت المبين الأخلاقية أيضاً مندرجة فيها. واحد من المورد الذى هو فردى و لكن خوطب به الأجماع:

كآيات القصاص: **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**^{١٠}

التى خوطب بها الحكومة و عليها إجرائها فهذا بديهي لأنه إن لم يتوجه أحد على أمور الآخرين صاروا متجاسرين و فى آية أخرى: **فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ**^{١١}. و هذه لينة قليلاً. فأية الأولى خوطب على كل الأجماعات مسلماً كان او غير مسلم مؤمناً كان او غير مؤمن فليمنع وقوع الحوادث و الفجائع. نزلت الآية الأولى لتمنع الناس من ايجاد الظلم و الفساد. و أما الآية الثانية خوطب بها المؤمنون و ذكر فيها قدر العفو و مقامه فخوطب بها الذين يعتقدون برسول الله (ص) و يسمون إخواناً. إن المؤمن اذا عفا لم يبق بعض فى قلبه رغماً لغيره.

هناك آيات فى أخر سورة الحجرات التى فيها أوامر شخصي و حكوميتي **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيئَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**^{١٢}.

^{١٠} سورة البقره، آية ١٧٩.

^{١١} سورة البقره، آية ١٧٨.

^{١٢} سورة الحجرات، آية ٩.

فالأصلاح بالعدل و القسط بين الطائفتين المتقاتلتين أولاً و الدّخل و القتال مع الّتى تبغى دفاعاً من المظلوم ثانياً وظيفه جامعه المؤمنين. فليست وظيفه فردو شخصٍ فقط. فاذا رأيتم الوضع فى قريه كذاك مثلاً حدّثت بين الطائفتين مقاتلة إسعوا حتى تجدوا الخطأوايهما خاطئون وظالمون فكلمة قاتلوا صيغة أمر مخاطب للجمع لا للفردو الحال أنّ اكثر الآيات مخاطبة للفرد مثل: فَمَنْ عَضِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ. فالمراد أنّه على حكومتكم و دولتكم و إجتماعكم أن تنظروا و تعرف أى طائفة منهما تظلم و تعدى و تخرّج من أمر الله. فقَاتِلُوا مَعَهُمْ لَاعلى حدّ الأعدام و الأمحاء لأنّهم مؤمنون ايضاً إلا أنّهم خطئوا فأمنعوهم حتّى يسلموا لأمر الله ثمّ دُعُوا هم على حالهم. فأصلحوا بينها بالعدل إن الله يحبّ المقسطين فالأمر فى هذه الآية للذين يريدون أن يعملوا طبق ضوابط الأسلامية.

الآن ايضاً هذه الآيات أحياء و ليست بلافائدة فلا نقل أنّها لاتستعمل بل فيها أثرنا. فلولا سلاح عندى و لا قوّة لى لأقاتلَ ولكن اذا رأى المؤمنين متخاصمين فعلى أن أنظر أى من الطّرفين محقّ؟ حتى أقاومَ أمام رقيبهِ و أدخّل فى الدّعوى. و يكتب فى بعض الجرائد أنّ المتداخلين فى الدّعوى قتلوا فى أكثر الأوقات. اما أنا أقاومه و أنصحهُ و أمرهُ بالمعروف و أنهيهُ عن المنكر حتى ينصرف. لأننا لسنا عدوّهما حتى هما أخواننا فأذا انصرف من سوء عمليه نصلح بينهما و نجرى الموقعية و نحن أنفسنا ايضاً نقدر أن نعملَ إفراد يا فى موارد الّتى صُدّر لأمر مخاطبا للفرد لا للأجتماع فهذه صدرت فى الأصل للحكومة و لكن كانت لنا ايضاً مفيدة و ليست آية بلامصرف و بعبارة أخرى ليست منقّضاً قال الأئمّة ايضاً إنّ القرآن هو الذى بين الجلدين فقط. و لا أضيف إليه شىء ما

حُذِفَ مِنْهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**^{١٣}
نعم، يقولون أن القرآن الذي رتبة على (ع) يتفاوت مع ترتيب الذي في
القرآن الموجود ولكن لا على نحو التحريف بل موارد مشخسه مثل: يا
نساء النبي لستن كأحد من النساء^{١٤} وإنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت و يطهركم تطهيراً^{١٥} فنحن نقول مكان هذه الآية ليس هنا. لأن
أكثر المسلمين إشتبهوا وقالوا أن المراد في آية يريد الله زوجات الرسول
(ص) ولكن نعلم أن زوجاته ماكن معصومات فغيرت مكان هذه الآية و
في آية التي يقول فيها: **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَ
مَا أُحِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ تَمَّ قَالَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً**^{١٦}.

نقول ليس هنا مكان هذه الآية ايضاً وكونها في هذا المكان تكرارى.
لا يكون هذا التغير ايضاً نقصاً ولا يعبر تحريفاً و هكذا آية التي تحلل
لحم لميته أن يؤتى مع: **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**.
فيمكن أن يقع التأخر أو التقدم في بعض الآيات ولكن نفس الآيات لم
يتغير فيه شيئاً لاقليلاً ولا كثيراً. قيل: كان بعد آية يا أيها الرسول آية في
على أو سورة كاملة بأسمه و حذفت و ليس كذلك لأن الأئمة (ع) كلهم
قالوا أن القرآن هذا الذي بين يدينا. لم يشاهد حضرت جعفر الصادق
(ع) أو أمام آخر أن يأخذ قرآناً آخر و يذهب الى زاوية و يقرأه بل يقرأون
القرآن المتداول في المسجد و يعملون به. فإذا قرأنا الآيات الموجودة
في القرآن نفهم أنها للأجتماع وكذلك للأحاد الأجماعية فرداً و فرداً

^{١٣} سورة الحجرات، آية ٩.

^{١٤} سورة الأحزاب، آية ٣٢.

^{١٥} سورة الأحزاب، آية ٣٣.

^{١٦} سورة المائدة، آية ٣.

البتة اذا اراد احد ان يكون عمله مطابقاً بالأخلاق الإسلامية.

تلازم الشريعة والطريقة معاً

تلازم الشريعة و الطريقة أحد من المسائل السهلة و اوجبها كتلازم الماء مع الحياة الذى لا حاجة لتوضيح كما يقول حضرت السلطان نعمة الله فى موردهما:

الأطلاع بعلم الدين شريعة

و العمل بها طريقة

وإن جمعت العلم و العمل معاً بالأخلاق

و رضاً للحق حقيقةً.

إن الجمع بينهما يهدى الإنسان إلى الحق و الحقيقه. المراد من هذا العلم ليس الذهاب الى الحوزه العلمية بل هو نوع خاص من الحياة. فكروا أنه ليس هنادين و نحن نعيش فى عصر آدم او قبله نخاف من هجوم سبع علينا و نحن نائمون او حدثت صاعقة او سيل جرت اصابتنا و نلجأ إلى أحد او نخفى حصار او ننام ولا نعلم هل سنستيقظ ام لاء فيلزم أن نودع أنفسنا الى أحد ليحفظنا. اذا نظر إلى حوالينا نشاهد أن الآخرين أيضاً نائمون. فيجب أن نودع أنفسنا إلى من هو مستيقظ دائماً و اسمه الله فى وقت النوم نستودع أنفسنا بالله بالدعا و الانسان الأول أيضاً إذا كان يستيقظ من النوم و يرى الشمس ذهب خوفاً. لأن النهار و النور يبشراه الرجاء لهذا يشكر ممن هو يحفظه و انتم أيضاً اذا تشاهدون نوراً تدعون و تشكرون. الانسان البدوى كان يذهب الى ساحل النهر ليطير نومه «اي يذهب به» و انتم أيضاً تقومون و تغسلون وجوهكم و أيديكم او تتوضعون لأقامة الصلاة. فكان هذا العمل للإنسان فى كل عصر و كان تجسم فطرتهم، مثل أنكم تطلبون من نقاش ليرسم لكم نهراً فيه زورق و عدد من الأشخاص فيه وهو يرسم لوح الذى طلبتم منه

ففطرتكم طلبت هذا اللوح واقعاً. شريعته الإسلام هي آخر شريعة التى تطابق الفطرة الأنسانية و تجسّمت على صورة مجموعة قواعد و أوامر. لهذا اذا عملتم بها تدريجاً و كررتموها بلا إعتقاد بها ستكون لكم عادةً و خفيفة (بلا قدر).

نقل سياح و يقول أنست مع عالم يقولون أنه عارف و مادى كنا نبحت معه اذا سمع صوت الأذان قام وتوضئا و صلى قلت ما كنت معتقداً فكيف صليت؟ قال: عادة الجسد و سنة البلد فكان معتاداً يعمل ولا يعتقد به فالعادة تذهب بوقار العمل. اما فى بعض الأوقات تكرار العمل بعادة يوجب ايجاد إعتقاد يقال اذا أردتم أن تكون إعتقادكم قوية قووا أعمالكم و اذا أردتم أن تكونوا موفقين أسعوا أن تحكموا مباني إعتقادكم. فهذا ان ايضاً متلازمان. اما يجب الأجتنا من الأفرط نقل عن الصادق (ع) قال: كنت أصلى و أعبد كثيراً مرأبى على و قال: لا تشغل بعبادة كثيراً «لا يخفى» إن هذا كان من المستحبات فلا بد أن لا تكون موجبا للتعب والأشمزاز. فيحتمل أن يكون التكرار موجبا للأشتياق و لكن لا يکن موجب النفرة. بل يكون فى حدّ التعادل والتداول. ربّما لا يعلم الإنسان كثيراً من الآداب اولا تكون له فرصة للعمل بها.

قال الله لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَ نَعْلَمُ مَا نُؤَسُّوسَ بِهِ نَفْسُهُ^{١٧} يعنى أن وساوس النفس موجودة فى الكل ففروا منها و لكن لا تخزنوا لأنّه سيساعد.

فى آية أخرى: خَلِقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفاً^{١٨} كأن الله يريد أن يقول لا أنتظر منه

^{١٧} سورة ق، آية ١٦.

^{١٨} سورة النساء، آية ٢٨.

عمل كل ما قلت له. لأن باب رحمته وكرمه مفتوح دائماً. لا أننا نعمل كل ما شئنا. فلو كان لنا خطأ فيجب أن نفهم أننا خطئنا ونكون مصمماً على عدم العمل و الترتك- لعل الله أن يقبل و يغفر.

بناء على هذا إن الشريعة قدّم أول الذي يقوى الأعمال والأعتقاد و ايضاً تقتضى العمل. يقبل بعض الأفراد بالمطالعة و التحقيق و الأعتقاد. ثم يعمل و بعض ليس له إعتقاد قوى و لكن مع تكرار العمل و التفكير يقوى عقيدته تدريجاً.

كانت قصة في عصر حضرت جعفر الصادق (ع): كان شخص جار مسلم قال أنا مسلم جديد لا أعرف آدابه هل أنت تقول؟ قال قبلت قدقّ بابه باكراً و قال توضأ كذا و تعال نذهب الى المسجد للصلاة مع الجماعة فبعد إنتهاء الصلاة قال هل أستطيع الذهاب الى البيت قال لا إقرأ هذه الاوراد المستحبة فقراء و قال هل أذهب قال لا بل أدع دعاء الكميل و... أخذ وقته حتى الظهر قال هل تمت؟ قال: الآن وقت صلاة الظهر فأصبر حتى نقيم الصلاة ثم الاوراد و الأدعية.... الى اذان المغرب. فانقضى يومه و ذهب غداً و دقّ باب بيته مرة ثانية و قال: تعال نذهب إلى المسجد قال أنا لا نريد أن أكون مسلماً لأنه يناسب اشخاصاً لا شغل لهم. والحال أننا معتقدون أن الإسلام يناسب الذين ايديهم مع العمل و قلوبهم مع المحبوب فلا يناسب أن نكون موجباً لفرار المحبين مع تكثّر الآداب و العبادات «الإسلام دين العمل بشرط أن لا يكون المسلم مُفرطاً و لا مُفرطاً».

يجب القيام بالأعمال الواجبة قطعاً و يجب أن نتوجه فيها بمعناها الطريقتى. هل قراءة الصلاة و الركوع و السجود فقط مؤثرة في روح الإنسان؟ لا، بل يجب أن يكون بالدقة في معنا الصلاة و العبادات. لتقوية الروح. لينظر كيف عرفون الصلاة. الإنسان يبحث عن أسوة حسنة

و نموذج و واحدٌ منها عَلَى (ع) أصاب عَلَى جسم على (ع) سَهْمٌ لَهُ ثلاثٌ شفرات التي اذا تخرج تهتز اللحم يقال إن إخراجها مولمة. قال رسول الله (ص): إصبروا حتى يقوم للصلاة ثم أخرجوا السهم من رجله ففي هذا الوقت لا يشعر الألم و فعلوا كما قال (ص) قال شخص تمسخرأ و فراراً عن الصلاة إن الصلاة التي أقامها على (ع) كانت ركعتين فقط و لا غير. نعم إن إستطعتم أقيموا هذه الركعتين فقط كعلى (ع).
إن الأئمة أسوة لنا فلانقدر أن نكون مثلهم مثلاً لونريد أن نتعلم الخطأ أتينا المعلم نقلة فنسعى أن نكتب مثلها اوشبهها و لاينتظر المعلم أن نكتب عينها و الصلاة كذاك.

اما الطريفة فهي طريق الذي يمكن الوصول به الى هذا النموذج فهي معنا الشريعة فلو نطلب مثلاً من صبنى او يابانى أن يقرأ آية من القران الذي كتب بخطه و لسانه لايفهم شيئاً و لكن العرب يقرأه و يفهمه فالعرب عمل الشريعة و الطريفة معاً و هما عملا الشريعة فقط لأنهما لم يفهما معنا الآية. فعلى هذا إن تبدأوا و تعملوا على الشريعة و تتفكروا فى معناها و تسعوا أن تقربوا إلى النموذج الذي لكم فأنتم تمشون فى سبيل الطريقة فمجموعهما حقيقة و هما مكملان و كل هذه الثلاثة تقع عرضاً لا طولاً قال رسول الله (ص): الشريعة أقوالى و الطريفة أفعالى و الحقيقه أحوالى^{١٩}.

^{١٩} تشويق الساكين، العلامة المجلسى (ره).

ماهية العقل و التفكير و منطقتهما^{٢٠}

نقرأ في الكتاب الشريف «بند صالح»^{٢١} أن فضل الإنسان على سائر الحيوانات بالعقل و الفكر الذين يشاهد ان النهاية و الطفل من ابتداء تولده كسائر الحيوانات و لكن مع نموه جسماً و فكراً يقدم و ترقى و يزيد قياسه. هنا أستعمل عدد من الكلمات لها معان كثيرة مختلفه مثل الحيوانات. فالعقل و الفكر و شهود النهاية و غيرها. الروح كراكب لذوى الأرواح كسائق السيارة الذى فى يده تصرف السيارة. و روحنا ايضاً راكب أبداننا فكّل القوى من السمع و البصر و ساير الإدراكات تحت تصرفه و كل هذه مجتمعه فى قوة تسمى نفساً، ولا يختص بالإنسان فقط بل يشتمل ذوات الأرواح كلها فلنا وجه إشتراك مع الدواب و هى النفس. هنا عقل فى الحيوانات يسميه علمائ النفس غريزة. نقل عن جعفر الصادق (ع): نسئل عن أبى حنيفة: من هو العاقل؟ قال: الذى يقيس الخير عن الشر. قال الصادق (ع) كلاً، لأن الحيوان ايضاً يعرف الخير و يفرقه عن الشر. و يفرق بين أن يضربه صاحبه او يأتيه بمثونة. قال الصادق العاقل هو الذى اذا شاهد طريقين كليهما خيراً يقدر أن ينتخب الذى اكثر خيراً و اذا را طريقين كليهما شرّاً ينتخب ما اقل شرّاً^{٢٢} فهذا فرق بينهما فالحيوان فاقد هذه القوة و عقله غريزى و لكن للإنسان قوة يسميه عقلاً يستدل الإنسان به و يتفكر و يستنبط.

فلهذا هما يشتركان^{٢٣} فى نوع من العقل و الدرجه إلا أن ما هو فى الإنسان

^{٢٠} البيانات فى تاريخ ١ / ٤ / ١٣٧٩ هجري شمسي فى مجلس العمومي.

^{٢١} الحضرت الحاج محمد حسن، الملقب بصالحعليشاه طاب ثراه.

^{٢٢} تذكرة الأولياء بتصحيح دكتور محمد إستعلامى طبع ٨، ١٣٧٤، ص ١٥.

^{٢٣} غير فهم و جان كه در گاو و خر است آدمي را عقل و جاني ديگر است.

عقلٌ يختص به. اذا وُلِدَ الأنسان له عقل محجوب و موجودٌ بالقوة فكيفما يترقى و ينمو و يكبر فعقله ايضاً ينمو و يترقى و يظهر بالفعل. فعل الحيوانات حين تولدها ودرکها ايضاً بقدر الحيوانات الكبيرة تقريباً كأمهاتها. فرخ البطّ حين التولد يقدر على السباحة كأمه و فى مرور الزمان لايزيد فيه شيئاً و هذه القاعدة متداولة فى سائر الحيوانات ايضاً.

اما الأنسان طولَ ملايين سنة تكاملَ ترقى' جداً. العقل الذى موجودٌ فى الأنسان قسماً: ١- عقل الذى يرى النّهاية و العاقبة ٢- عقل الذى يرى القريب و القصير من الموضوعات. كان فى الأعراب افرادٌ يسمونهم عقلاء السبعة اوثمانية الذين هم كانوا فطنين منهم عمروعاص و معاوية مثلاً كان هذا نموذج من العقل و عقل آخروهو عقل على و حسين و ساتر الأئمة (ع) و التفاوة بين العقليين هى شهود النّهاية و عدمه. البتة لا على عنوان العلم بالغيب بل بالاستدلال و الفهم ينظر إلى عاقبة الأمور. أنظروا كيف يذكر التاريخ عاقبة اعمال معاوية و يزيد؟ هل بقى من هؤلاء الظالمين و الجائرين أسم و هل يذكر أحدٌ من ظالم كضحاك؟ و يعرف الناس كميلاً و يتوسلون به و يلعنون حجاج بن يوسف و يقولون كان فى سجنه ثلاثون محبوساً حين موته هم لم يفهموا أنّ للدنيا نهايةً و يخلعون من الحكومة و يموتون. ولم يفكر عاقبة الأعمال و أمّا الأئمة و تلامذتهم ككميل و ميثم كانوا يشاهدون النّهاية و الذات المعنوية -هم كانوا على يقين أنّ نهاية الحياة موتٌ و الرحلة إلى الدار الباقية و سيحاسبون و سيُدقون دقة. فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ.

هذا العقل هو الذى يسمه العرفاء و الحكماء عقلاً مشاهداً للنّهاية و

مشوي المعنوي.

بعبارة أخرى عقل المعاد مقابل عقل المعاش. فالعقل هو الذى يذهب بالإنسان إلى الجنة: الْعَقْلُ مَا عُبِدَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَ اِكْتَسِبَ بِهِ الْجَنَانُ^{٢٤} و فصلُ هذا العقل شهوده العاقبة. من العقل المشترك بين الإنسان و الحيوان (العقل الحيوانى و الغريزى).

إذا أضاف شهودُ العاقبة الى العقل تجلّى المكتب و الولاية كزمانِ الذى عرفوا الإنسانَ حيواناً ناطقاً يعنى مع اضافة كلمة الناطق صارالحيوان انساناً. والعقل كذلك اذا صار ذاشهود للعاقبة صار شرعياً و معادياً و صارواحداً من منابعه فكلمًا حَكَمَ بِهِ الْعَقْلُ حَكَمَ بِهِ الشَّرْعُ. اما كيف العقل هذا؟ مشهورٌ أَنَّهُ سُئِلَ عن السيد سعادة عليشاه: هل العقل حجة في الامور الشرعية ام لا؟ قال حضرته: عقلى ام عقلك؟ نعم العقل حجة اما أى عقل؟ تابعوا مكتب الولاية لهم عقول يشاهدون بها النهاية.

العقل فى اللّغة ربط رجل الجمل حتى لايفرّ و فى الإنسان كذلك حتى لاينحرف و لايجرأ العصيان. فى الكافى: إِذَا خَلَقَ اللهُ الْعَقْلَ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ وَ قَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ وَ عَزَّتْى وَ جَلالى ما خَلَقْتُ خَلْقاً هُوَ أَحَبُّ إِلِى مِنْكَ وَ لَا أَكْمَلْتُكَ إِلَّا فى مَنْ أُحِبُّ. و خلق الله الجهل مقابل العقل و هو ضده جداً. قال خواجه عبدالله الانصارى: الهى من أعطيته عقلاً فماذا لم تعطيه؟ و من لم تعطه عقلاً فماذا أعطيته؟

هذا العقل هو ماهية وجود الإنسان كما كتب فى «پند صالح» الإنسان كسائر الحيوانات فى زمان تولده و هو ضعيف جسماً و عقلاً. حتى لايقدر التصرف فى اعصابه و عضلاته و لكن يترقى جسماً و عقلاً بمرور الزمان. من هنا يعلم تعلق العقل بالجسم و بالعكس. يقولون إنّ عقل السالم فى الجسم السالم.

^{٢٤} اصول الكافى، ج ١، كتاب العقل و الجهل، حديث ٣.

العقل يكمل و ينمو تدريجاً حتى يبلغ بحد القياس فيصير بالغاً لابلوغ الطبيعي فقط بل يبلغ إلى حدّ يقدر الانتخاب من بين الحسن والأحسن والسوء والاسوء. قال الله تعالى: **إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ**^{٢٥}. فأن ذهب إلى الله له نتيجة وإن ذهب إلى الشيطنة فله نتيجة أخرى والعقل الحقيقي ماهو قالوا: **الْعَقْلُ مَا عُبِدَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَ أَكْتَسِبَ بِهِ الْجَنَانُ** به يعرف الرحمن و الرحمانية و يعترف بأنها من جانب الله و يعبده فيدخل الجنة. هذا العقل يتكامل في الجسم حتى يبلغ بدرجة يعمل مستقلاً عن الجسم. هما تابعا روح الذي نفخ الله في الأنسان و بهذا لسبب صار مسجود الملائكة. **وَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَ نَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوْحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**^{٢٦} فهذه السجدة لروح الله لأن روح الأنسان نفخة من روحه ولهذا يقولون: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ. لأنه شعاع من أنوار الله.

للتفكر ايضاً معان مختلفة. يقولون في المنطق: هو فكرة يكسب معلومات الجديده من المبادئ و من المعلومات يحصل المبادئ (إلى المراد و المقصود). مثلاً نبحث عن علة حادثة حدثت او عن نتيجة واقعة وقعت. اما في العرفان له معنا آخر: فهو: **تَفَكَّرُ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ أَوْ سَبْعِينَ سَنَةً**. فالتفكر حبل الذي يتصل أرواحنا بالمنع الأصلي الذي نفخ منه. فهو في العرفان توجه الأنسان الى إتصاله بمنبع الفيض توأماً بالذكر. فالأنسان ليس جسماً فقط بل هو في الحقيقة روح و معنوية. اذا بلغ الجسم بحد كماله الطبيعي يتوقف. حينئذ يفرق الروح منه و يركب مركباً آخر يناسبه لأن الجسد لا يؤثر فيه. فالمركب الجديد عقله و تفكره يطلع بالمجهولات بمساعدة المعلومات. بهذه القوة يخترع الأنسان ما لا يعلمه

^{٢٥} سورة الانسان، آية ٣.

^{٢٦} سورة الحجر، آية ٢٩.

البشر الأُولى و صار قادراً على التصرف فى القوى الموجوده فى العالم. مع النظر إلى تاريخ القرن الأخير نجد أن القوى التى مثل الصوت و التصوير و البرق و... فى تصرف الإنسان. هذا الأستطاعة ينطبق مع قول الله تعالى: **إِنى جاعِلٌ فى الأَرْضِ خَلِيفَةً**^{٢٧} جاعِلٌ اسم فاعل (من فعل متعدُّ ما فيه قيد زمان) «فبحسب أن فاعله هو الله و فاعليته أبدى فانتخاب الخليفة دائمى مادامت الأرض ارضاً» لا أن آدم كان خليفة فقط بل جعل الله البشر خليفة لنوعيه و أعطاه الأختيار لفعل ما يريد الله أن يفعل فى الأرض.^{٢٨} اذا جعل الإنسان أن يترقى و وصل إلى كماله يترقى مجموعة البشرية و تبلغ الى حدّ تقدر أن يتصرف القوى كلّها و تجدلياقة ظهور امامها.

كلّما صنعه الإنسان أو إختراعه فى خدمة المادى البتة لا بأس و لكن لايكفى، فلنحذر أن نتوجه بالظواهر و نغفل عن الباطن و لنشكر كلّ نعم الألهى و نعلم أنه جعلها لنا. قال الله فى سورة زُخْرُفٍ: **سُبْحَانَ الَّذى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَ ما كُنَّا مُقْرِنينَ وَ إِنّا إلى رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ**^{٢٩}. وقال فى القسمة الأولى من آية: نحن خلقنا لكم الحيوانات و البهائم لتحملكم إلى ما لاتقدرون الذهاب انفسكم فاذا ركبتم و تحركتم قولوا سبحان الذى ...

سمعتُ عن حضرت صالح عليشاه: كان يقرأ هذه الآية حين ركوب السيارة ايضاً يعنى شكراً لله الذى جعل هذه الوسيلة لنا. فالأحسن أن نقرأ هذه الآية ايما نستفيد من اى وسيلة التى فى إختيارنا حتى نفهم و

^{٢٧} سورة البقرة، آية ٣٠.

^{٢٨} يا عَبْدى أَطْعِنى حَتّى إِجْعَلَكَ مِثلى أَوْ مِثلى حَتّى أَنَا أَقُولُ «لِشئىء» كُنْ فَيَكُونُ، أَنْتَ تَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ. ايضاً

^{٢٩} سورة الزخرف، آية ١٤-١٣.

نعرف الذى أعدّها و هيئها لنا لراحتنا فهل هذا دائمى ام لا؟ لا، لأنّه
يختم مع خاتمة الحياة فعلينا أن نفكرنى ما يكون بعد الموت من الراحة.
قال المولوى (ره)

من اين أنا قادم ولماذا كان قدومى؟
وإلى أين سأرحلُ ألا ترينى وطنى؟

علينا أن نتذكر:

هذه هي عين الشمس التى تنور العالم.
وقد كانت تطلع على مقبرة عاد و ثمود.
يعنى اننا نرى أن اقوام عاد و ثمود مثلاً قد مضوا و هلكوا «ولا
أثرمنهم» و نحن ايضاً سنذهب و نرحل لعل الارض لا يتزلزل من فقد
اننا. فعلينا أن نفكر فى (مستقبلنا).